

(انتظار ذلك القارئ)

مَنْ لِي بقارئٍ كَثُرَ عَلَيْهِ عِلْمُهُ

فمن كثر علمه - كما يُقال - قلَّ اعتراضُهُ

ذاك لأنَّه يرى الرؤى متساوية

متساوية لرجوعها إلى منشأ واحد

إلى الاجتهادِ فهو الشجرة

هو الشجرةُ والرؤى ثمارها

مَنْ لِي بقارئٍ أبدي ما أرى أمامه

أبدي أمامه وأنا مرتاح

وأنا في سكينتي التي تشبهه بريقَ النجوم

حيث لا يضايقُ بريقها الليل

ولا يتأففُ من وجوده

تأففُ الضَّدُّ للضَّدِّ

الضَّدُّ الذي يجهلُ فضيلةَ ضدِّه

فضيلتهُ في إظهارِ حُسْنِهِ المتشاعِلِ عنه

ليتني أظفرُ بمن لا يُقدِّسُ مقدماتِ الحكمةِ

بمن يَقبلُ الإِطلاقَ على خَفِّةِ دَمِهِ

دون أنْ ° يُحمِّلَهُ نُصبَ قرينةِ

دون أنْ ° يعترضَ على مَنْ ° يؤمنُ بإِطلاقِ خفيفِ الدمِ

دون أنْ ° يتَّهمَ المؤمنَ بذلكِ بالجهلِ

ليتني أخطى بمن تُطربُهُ غانيةُ الحي

بمن يُترجمُ قصيدةَ ديكِ الجنِّ إلى لغاتِ الإنسِ الأغيارِ

مثلما يُترجمُ قصائدَ الأغيارِ ليقراها ابنُ جندبٍ

يقراها المشغوفُ بشعرِ أبي مُخَسَّدٍ

ذاك الذي شاعَلَ الخلاقَ بِشعرِهِ

أغواهم بالسَّهَرِ مثلما تُغوي الأجهزةُ اللوحيةُ الأطفالِ

ليتني أظفرُ بقصيدةِ نثرٍ ليست ° على شرطِ البرِّ نارياً

بقصيدةٍ لها ما للإِطلاقِ من خَفِّةِ دمِ

تحفظُها جَدَّتي التي تحفظُ نثراً كثيراً

نثراً لا عيبَ فيهَ أبداً

سوى أنسهُ ليس على شرطِ البرناريين

ليت البرناريين يَقبلون نثرَ جدِّتي

يُسَوِّدون به صفحاتِ مجلاتهم

يجعلونه متعاشياً مع نصِّ على اشتراطهم

فالطباقيُّ والمقابلهُ - كما قال أجدادنا - يُزيِّنانِ النص

يمنحانه حَرَكيَّةَ الحياة

وهو بدوره يمنحُ المجلةَ إكسیرَ الانتشار

ليتني ، غير أنَّ الاعتراضَ لا يَقبلُ بلغةَ أكلوني البراغيث

يُلغي القصيدة التي تُعملُ لا النافيةَ للوحدةِ في الشِّعر

ليتني أداةُ تَمَنِّئِ ياؤها اسمي

لكنَّ خبرَها في علم الغيب

وأنا غائبٌ حتى يتعَيِّسنَ تعَيِّئُناَّ حضوري

حتى يذبحَ المأمورون البقرةَ من أوَّلِ أمر

دون أن تفودهم اللجاجةُ إلى التضحيةِ بالبقرة الثمينة النادرة

فكم غائبٍ غيابهُ حضورٌ في ذاته

وكم حاضرٍ حضورُهُ غيابٌ في ذاته

وكم كنت - ومازلت - أنتظرُ من يقبلُ بالإطلاق

يقبلُ به - دون حاجة - نصْبِ القرينة

قلتُ يقبلُ ولم أقلُ يؤمن

فالقبولُ أمانةُ الحيويَّة

والإيمانُ أمانةُ أمانةِ القبول